العناصر الزخرفية لواجهات بعض البيوت التراثية في محافظة الديوانية

أ.م.د. لطيف تايه حسون
كلية الآثار/جامعة القادسية
Lateef.hasson@qu.edu.ie

ا.م.د شيماء جاسم البدري
كلية الآثار/جامعة القادسية
shaymaa.jasim@qu.edu.iq

تاريخ الاستلام : ١٤-٥-٢٠٢٢
تاريخ القبول : ٣٠-٥-٢٠٢٢

الملخص

يتناول الموضوع البحث عن العناصر الزخرفية التي تحملها واجهات المنازل التقليدية في مدينة الديوانية وتكمن أهمية الموضوع في حقيقة أن معظم هذه المنازل تعرضت للهدم والتخريب في الوقت الحاضر وأن الدراسة تمكن من توثيق تلك المنازل ودراسة العناصر الزخرفية فيها ، وتناول البحث واجهات عدد من المنازل ودراسة ما تحمله واجهاته من عناصر فنية وزخرفية ، واتضح من خلال الدراسة أن معظم هذه المنازل تمثلت الزخارف فيها بالتلاعب بوضعيات الآجر بغرض الحصول على أشكال زخرفية هندسية ، بينما تم تنفيذ البعض الآخر على الجص ، وكانت معظم موضوعات الزخرفة مكونة من زخارف نباتية وهندسية في حين لم تتضمن زخارف حيوانية بسبب موقف الاسلام منها .

الكلمات المفتاحية : البيوت ، الزخارف ، الواجهات ، الهندسية ،الهدم

Decorative Alements for the Facades of Some Heritage Houses in Al-Diwaniyah Governorate

Assist. Prof.Dr. Lateef Taih Hasson Assist. Prof. Dr. Shaima' Jassim el-Badry
College of archeology – University of al-Qadissiyah

Abstract

The topic deals with the search for decorative elements carried by the façades of traditional homes in the city of Diwaniyah and the importance of the topic lies in the fact that most of these houses were subject to demolition and vandalism at the present time and that the study was able to document those houses and study the decorative elements in them, the research dealt with the facades of a number of houses and studying what they carry Its façades are of artistic and decorative elements, and it became clear through the study that most of these decorations were represented by manipulating the positions of the wages for the purpose of obtaining geometric decorative shapes, while others were executed on the stucco, and most of the decorative subjects were composed of floral and engineering motifs while not Within animal motifs due to the hatred of the Islamic religion for these motifs.

Keywords: houses, Motifs, interfaces, geometric, demolition

المقدمة :

تقع محافظة الديوانية ضمن النطاق الغربي للسهل الرسوبي إذ تقع في الجزء الشمالي من جنوب العراق وتتوسط منطقة الفرات الاوسط [١]، يحدها من الشمال محافظة بابل ومن الغرب والشمال الغربي محافظة النجف الاشرف ومن الشرق والشمال الشرقي محافظة ذي قار ، فيما تبعد عن العاصمة بغداد حوالي ١٨٠كم [٢].

اطلق على هذه المحافظة اسم "الحسكة" وتعني لغوياً نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم[٣]، وكان هذا الاسم هو الشائع للمحافظة قبل ان تستبدل باسم الديوانية نسبة الى المضيف الذي بنوه قبيلة خزاعة على شاطئ نهر الفرات ، وكان هذا المضيف تحل فيه مشاكل الناس وتُعد فيه الولائم فأصبح محط جذب للناس فكثرت البيوت من حوله ، ثم أطلق عليه اسم ديوان الخزاعل وكثرت فيما بعد تسمية ديوان حتى اطلق اسم الديوانية عليها نسبة لدار الضيافة[٤].

وبعد ان تزايد عدد السكان وامتد السكن الى مناطق شاسعة في محافظة الديوانية ادى ذلك الى ظهور العديد من المباني التراثية المختلفة الوظائف المتماثلة التصميم تقريباً في طرزها المعمارية وهي لا تختلف عن الابنية التراثية في عموم العراق ، إذ حكم تصميمها جملة من الامور كان من اهمها توفر المواد الاولية بكثرة لاسيما الطين الذي يُصنع منه الآجر ، كذلك طبيعة المناخ العراقي الذي يمتاز بأنه حار جاف صيفاً وبارد رطب شتاءاً ، كذلك كان للحالة المادية وطبيعة المجتمع العراقي المحافظ دوره في اختيار هذا النمط من التصميم .

وما دراستنا هذه الا لتوثيق ما تبقى من اطلال هذه البيوت التي سوف يصبح معظمها بعد سنوات أثر بعد عين .

فقد اشتملت محافظة الديوانية كغيرها من المحافظات والمدن على ابنية تراثية مدنية واخرى عسكرية ، ومن بين الابنية المدنية البيوت والتي اتخذت تصاميم متشابهة تقريباً الا في بعض الجزئيات الصغيرة ، فهو مؤلف من طابق واحد ويشتمل على الاواوين والسراديب والصحن ومجموعة من الغرف تُفتح على الصحن ، ولم يجعل المعمار من ابنيته عمارة صماء لا روح فيها بل جعلها تنطق جمالاً زخرفياً عمارياً بما لديه من خبرة عمارية فنية وظف فيها مواده البنائية ليعمل فيها تشكيلات زخرفية بديعة زين بها واجهات البيوت وبعض الاجزاء الداخلية فيها .

واذا ما حاولنا ان نبين وبشكل مختصر تصميم البيت التراثي الديواني فإنا نجده يتالف من الساحة الوسطية المكشوفة والتي تُعرف محلياً بالصحن او "الحوش" وهي محاطة بمجموعة غرف وبقية ملحقات البيت والسرداب الارضي الذي يمثل طابق بنائي مستقل وهي بمجموعها تمثل العناصر الرئيسية المشتركة بين البيوت التراثية ، وتحاط كل مجموعة من تلك البيوت بأزقة ضيقة لتشكل بدورها زقاق او ما يعرف بالحي .

وازدانت نماذج البيوت التراثية التي تناولناها في هذا البحث بزخارف مختلفة تنوعت بين الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية اضافة الى الزخارف التي تحصلت من التلاعب بوضعيات الآجر، ولم يكتفي البناء بزخرفة السقوف والجدران بل تعداه الى زخرفة الارضيات وذلك باستخدامه الفرشي المزخرف بزخارف متنوعة مقسمة بين كل اربع فرشيات لتعطي عند رصفها الى جانب بعضها البعض حلية زخرفية واحدة متكاملة ، وبالرغم من تعدد وتنوع تلك الزخارف الا اننا نلاحظ العزوف عن استخدام الزخارف برسوم الكائنات الحية وذلك لموقف الاسلام المعارض لها .

ونحب ان ننوه الى ان للعناصر الزخرفية بمختلف اشكالها وانواعها جمالية كبيرة ذلك انها تضفي لمسة فنية أخاذة على المكان الذي تحليه فضلا عن انها تكسر من رتابته في عين الناظر، على ان لهذه الزخارف رغم اهميتها جملة من الامور التي تحجم من استخدامها من اهمها الحالة المادية وتوفر المواد الاولية الداخلة في صناعتها ، فهي تصل في بعض البيوت الى استخدام المرايا في تضليعات الاشكال الهندسية ، بينما تكتفي بيوت اخرى بتنظيم الآجر في الواجهات او في العقادة لرسم بعض الاشكال الزخرفية[٥].

وتجدر الاشارة الى ان البيوت التراثية في محافظة الديوانية تفتقر الى الشناشيل التي كانت تُعد احدى ميزات وخصائص البيوت التراثية ، إذ ان البيوت التراثية دخلت في طور بنائي جديد بعد الحرب العالمية الاولى والاحتلال البريطاني للعراق كان ابرز ملامحه هو الغاء عمل الشناشيل في تلك البيوت وهو ما يُطلق عليه بعمارة الصروح[٦].

البيت نموذج رقم (١) : بيت الحاج صالح المرسول[٧]

واولى نماذج البيوت التي سنتناولها بالبحث هو بيت الحاج صالح المرسول والذي يقع في منطقة صوب الشامية والمعروفة حاليا بشارع الاطباء ، للبيت واجهة مضلعة جميلة زين كل ضلع من اضلاعها الجانبية الامامية مستطيل ضم شباك زُين باعلاه بعقد منتفخ ثلاثي مزدوج حمل كل واحد منها على ثلاثة اعمدة مندمجة بالجدار معمولة بصفوف الاجر تعلوها تيجان مؤلفة من اكثر من طبقة لتحمل العقود السابقة الذكر ، ويقع اسفل كل عقد زخرفة هندسية قوامها اعمدة اسطوانية مدمجة بالجدار ، وقد علا العقد وضمن الاطار المستطيل زخرفة انصاف معينات عملها البناء من وضع انصاف آجر بطريقة راسية وهي ما تعرف بزخرفة اسنان المنشار .

البيت نموذج رقم (١)

برزت اعلى المدخل شرفة بنائية مضلعة اطرت بدرابزين حديد (محجر) ، كما زَيَنت شرف مماثلة لها الضلعين الجانبيين اعلى الشبابيك . ومما يجب التنويه اليه ان هذه الشرفات ما هي الا واحدة من ميزات العمارة المعروفة بالصرحية (عمارة الصروح) ، ويبدو ان هذه الشرفات حلت محل الشناشيل وان اختلف الغرض الوظيفي بينها . وقد اعتمدت هذه الشرفات في اساسها التكويني على الروافد الحديدية (الشيلمان) والذي برز جزء منه بعد ان سقط عددا من الآجر ، إذ عزز دخول المواد البنائية الحديثة في مطلع القرن العشرين كالخرسانة المسلحة التي تُشكل القضبان الحديدية والاسمنت والحصى والرمل موادها الاساسية والروافد الحديدية ، عزز دخول تلك المواد البنائية في ظهور هذه الميزة المعمارية الجديدة نظرا لما تمتلكه تلك المواد من قوة ومتانة يحتاجه قيام ذلك الجزء البارز خارج حدود الجدار.

اما فيما يخص التحليات الزخرفية في تلك الشرفات فقد زُين اسفل الشرف التي زينت اعلى المدخل والشبابيك زخرفة آجريه بأشكال معينات ظهر احدها بارزا والاخر غائرا بصورة متناوبة . **(صورة رقم ١)**

صورة رقم ١

وللبيت مدخل يتراجع عن الواجهة الخارجية نحو الداخل ، ولهذا المدخل باب حديد مؤلف من مصراعين - باب حديث – وهي باب حديثة اضيفت في احدى المرات التي خضع فيها البيت للترميم ، وتزين الزخارف الآجرية العقد الخارجي الذي علا الباب وهو بهيئة عقد نصف كروي وتمثلت تلك الزخارف والمنفذة بالقالب بأغصان ملتوية تشكل اشباه دوائر تضم داخل بعضها اوراق معرقة وفي بعضها الآخر وردة مفصصة وتخرج جميعها من زهرية كُتب في قاعدتها تاريخ تشييد البيت عام ١٩٣٨ ، اما كوشتي العقد فقد زينت هي الأخرى بزخارف نباتية تمثلت ببراعم ازهار احاطتها من الجانبين مراوح نخيلية . **(صورة رقم ٢)**

صورة رقم ٢

ونود ان نعرج هنا الى اصول العناصر الزخرفية التي شغلت العقد وكوشته في اعلى الباب ، ففيما يخص حركة الاغصان والعروق الحلزونية والتي كونت مناطق شبه دائرية فهي تُعد من الظواهر الفنية الهلنستية ذلك لأنها انتشرت في المناطق التي شملتها امبراطورية الاسكندر[٨]. اما الاوراد المفصصة فقد استخدمها العرب المسلمون بأشكال متعددة في زخارفهم[٩] وهي موروثة عن الفنون القديمة ، في حين تطورت اشكال الاوراق وامتازت بالاستطالة ولها نهايات مدببة .

علما ان تماثل الزخرفة على جانبي الزهرية يرجع بأصوله الى الفن العربي الاسلامي ، ذلك ان التماثل في الزخرفة النباتية على جانبي عنصر زخرفي نباتي معين يُعد احدى الركيزتين الاساسيتين للابتكار الزخرفي

العربي المعروف بالأرابيسك (التوشيح العربي) الى جانب ركيزة التكرار ، ذلك ان زخرفة الارابيسك تعتمد في تكوينها على عنصري التكرار والتماثل .

البيت نموذج رقم (٢) :

يعود هذا البيت هو الآخر للحاج صالح المرسول ، ذلك انه بنى بيتين متجاورين اتخذا ذات التصميم والهيئة ، لكن مما يؤاخذ على هذا البيت انه ليس بوضع جيد كالبيت السابق ، وربما يرجع ذلك الى انه لم يُعتنى به كسابقه الذي تعرض للصيانة والتجديد في ابوابه وشبابيكه ، بل وحتى في توزير الجدران الخارجي .

كما ان للبيت مدخل يتراجع عن الواجهة الخارجية نحو الداخل ، ولهذا المدخل باب خشبي مؤلف من مصراعين ، ضم كل مصراع منها حشوات هندسية مستطيلة وبيضوية ومربعة مشطوفة الجوانب وضع عليها زخرفة حديدية مخرمة يراد منها نفاذ محدود للضوء للمجاز الذي يشخص خلف ذلك الباب وهو ما يضفي لمسة فنية يعكسها ذلك التخريم . وقد علت هذا المدخل الزخرفة ذاتها التي زينت اعلى مدخل البيت السابق وحملت التاريخ ذاته .

البيت نموذج رقم (٢)

البيت نموذج رقم (٣) : بيت الحاج علي الجاسم[١٠]

يقع هذا البيت هو الآخر في منطقة صوب الشامية (شارع الاطباء) ، ويلاحظ تقارب في التصميم بين هذا البيت وبيتي الحاج صالح المرسول ، لهذا البيت واجهة مضلعة كسابقتها في البيوت السالفة الذكر له مدخل عليه باب خشبي ذو مصراعين حملا حشوات هندسية علاهما شباكان زينتهما زخارف نباتية بهيئة وردة مفصصة بأسلوب هندسي عملت بواسطة اسلاك الحديد . ويقع على جانبي المدخل شباكان مستطيلان صغيران ضمهما مستطيل متراجع في الجدار زُين اعلاه بزخرفة اسنان المنشار ومن الجدير بالذكر ان هذه الزخرفة ما هي في الاساس الا انصاف معينات ، وتُعد الزخرفة بالأشكال المعينية المتتابعة من الزخارف التي ظهرت في العراق القديم في عصور ما قبل التاريخ ثم انتشرت في معظم الفنون فيما بعد واستخدمها الفنان العربي المسلم بفترة مبكرة[١١] .

هذا وقد انتصبت شرفة اعلا الباب لها خمسة اضلاع زُخرفت من الاسفل بزخرفة أفعوانيه اشبه بحركة الافعى نتجت عن رصف الوحدات الآجرية بطريقة التعشيق ، إذ يلتقي كل طرف من طرفي الآجرة الواحدة بطرفي آجرتين مختلفتين لتحصر هذا الزخرفة في وسطها شكل معين بارز نحو الخارج .

البيت نموذج رقم (٣)

وتجدر الاشارة هنا الى ملاحظتين مهمتين ، الاولى يبدو ان احد مالكي هذا البيت في فترة من فتراته قد ازال الزخرفة التي تعلو الباب الخشبي والمحصورة في العقد النصف دائري ، إذ تشخص للعيان طبقة من الاسمنت القديمة قدم البيت ظهر اسفلها قطعة من الحديد او ما يعرف في اللهجة العراقية الدارجة (الرّباط) وهي توضع من اجل ان تعلو المدخل كي يستند عليها صف الآجر البنائي الذي يحمل بقايا الصفوف البنائية حتى السقف ، ومن المفترض ان تكون هذه القطعة الحديدية مغطاة بالزخارف الآجرية لكي لا تظهر للعيان وتشوه جمالية المدخل والذي زينت اعلاه تلك الزخارف النباتية التي اشرنا اليها سابقا والتي لو لم يكن موجود زخرفة آجريه فوقها وتركت بهذه الهيئة الصماء الغير مصقولة مادتها الاسمنتية لأصبح منظرها في عين الناظر جامد لا حياة فيه ولا جمالية فنية .

كما ان من المعروف ان هذه الزخارف الآجرية التي تزين باطن العقد وتعلو المدخل تضم في اغلبها تاريخ تشييد تلك البيوت فهي بمثابة اللوح التذكاري الذي حرص البنائون ونزولا عند رغبة صاحب البيت اولا وتماشيا مع طراز ذلك الزمن ثانيا على عملها ، وهو ما يجعلنا نستبعد ان يكون هذا البيت خلو من هذا اللوح التذكاري .

اما الملاحظة الثانية ، فهي تخص الزخرفة الآجرية التي زينت اسفل الشرفة فهذه الزخرفة ليست بالقديمة ذلك انه كانت قبل ذلك زخرفة أخرى مختلفة تزينها تمثلت برصف الآجر بطريقة عشوائية لا نستوضح منها اي عناصر فنية[١٢] .

ضم البيت في واجهته وعلى كل جانب من جانبي المدخل شباك كبير حُصر داخل عقد نصف بيضوي حملته اعمدة نصف اسطوانية مدمجة في الجدار انتهت بتاج زُين بزخرفة عبارة عن معينات متتابعة ، فيما توسط المنطقة اسفل العقد زهرة مفصصة احاطت بها زخرفة دائرية تمثلت بأغصان تحمل زهرة برعومية صغيرة ، هذا وقد وضع الشباك مع عقده داخل مستطيل انتهى اعلاه بزخرفة اسنان المنشار .

اما ستارة البيت فقد تحلت بحشوات مستطيلة ومربعة الشكل مشطوفة الاركان نتجت عن تراجع تلك المستطيلات والمربعات داخل الجدار يسير من فوقها وتحتها وعلى طول الستارة زخرفة اسنان المنشار . **(صورة رقم ٣)**

صورة رقم ٣

البيت نموذج رقم (٤) : بيت طاق خضوري[١٣]

يتألف البيت من طابقين يقع مدخله الوحيد في الضلع الشرقي وهو مؤلف من باب ذو مصراعين ضما في اعلاهما شباكان وضع عليهما زخرفة نباتية عبارة عن اغصان حلزونية عُملت بواسطة اسلاك الحديد . انتصب فوق المدخل عقد نصف كروي مدبب مزدوج استند في كل جانب من جوانبه الى عامودين رشيقين ليرتفع فوقها الطنفة التي استند اليها ارجل العقد . زُينت المنطقة المحصورة بين اعلى الباب والعقد بزخارف نباتية تمثلت بعناصر كأسية ذات الشكل البصلي وقد استخدمت استخدمت في الفن الاسلامي واهم امثلتها في الزخرفة الفسيفسائية في قبة الصخرة[١٤]. وقد حُصر كل عنصر كأسي منها داخل حشوة ، فيما زُينت كوشتي العقد بزخارف نباتية ايضا تمثلت بأغصان حلزونية انتهت ببراعم صغيرة واوراق ثلاثية الانصال . **(صورة رقم ٤)**

صورة رقم ٤

تقع واجهة البيت الرئيسية في الضلع الجنوبي مطلة على الشارع الرئيسي امتدت ارضية الطابق الاول فيها نحو الخارج لتستند على خمسة اعمدة كبيرة لها تيجان كورنثية، واضافة الى هذا الامتداد برز منها امتداد آخر مضلع الشكل في وسطها توج بعقد نصف دائري استند الى عدد من الاعمدة .

فُتح في هذه الواجهة عدد من الشبابيك التي حصرت بينها مداخل ذات مصراعين علتها عقود منفوخة زين باطنها بعنصر زخرفي عُرف بعنصر المحارة وهي كثيرة الشبه بالزخرفة المحارية التي تُزين عقد محراب الخاصكي الرخامي[١٥]. وقد تقدمت الابواب شرف مضلعة عليها درابزين حديد عليها زخارف نباتية من اسلاك الحديد .

البيت نموذج رقم (٤)

تحلت تلك الشرف في اسفلها بزخارف نباتية بديعة تبتدأ بنصف دائرة مزدوجة زين ما بينها بأوراق نخيلية لتنبثق من الدائرية الكبيرة خمسة مثلثات مقلوبة على رأسها زين كل اثنان منها بزخارف مغايرة للمثلثان الآخران بالتناوب ، إذ ضم اثنان منها عنصر كأسي تخرج منه انصاف مراوح نخيلية على الجانبين لتخرج من بينها وردة خماسية الفصوص ، اما المثلثان الآخران فقد زين كل واحد منها بأغصان حلزونية تلتف حول نفسها وتخرج منها انصاف مراوح نخيلية واوراق ثلاثية الانصال ، اما المثلث الخامس فهو اكبرها حجما ومقطوع الرأس المدبب فيه تزين بعنصر كأسي تخرج منها عنصر بهيئة بصلية لتنتهي بأغصان ملتوية تتفرع منها اوراق جناحية و من المحتمل ان هذا العنصر الزخرفي تطور عن انصاف الاجنحة التي كانت مستعملة في تيجان الملوك الساسانيين وقد نضجت فيما بعد في عصر سامراء[١٦] ، وتتخذ الاغصان في نهايتها هيئة دائرية تنتهي بأوراق ثلاثية الانصال . **(صورة رقم ٥)**

صورة رقم ٥

اما ستارة الواجهة الرئيسية فقد تزينت بحشوات اشبه بالوردة المفصصة بشكل هندسي اختلفت احجامها بين الصغيرة والكبيرة .

يتألف البيت من طابقين بنائيين كما اسلفنا شيد على طراز العمارة الصرحية ، إذ برز الطابق الاول فيه عن الطابق الارضي في الواجهتين الجنوبية والشرقية واستندت بامتدادها خارج سمت الجدار على الروافد الحديدية وعقادة الآجر والجص كمادة رابطة ليصبح ذلك الامتداد ارضية لغرف الطابق الاول . وقد اختلفت ابعاد ذلك الامتداد في الواجهة الشرقية إذ انقسم قسمين فكان في احداها متر فيما كان القسم الثاني نصف متر . اطلت على الشارع عددا من الشبابيك انتصبت في جدران ذلك الامتداد ، كانت تلك الشبابيك مستطيلة الشكل علتها عقود مستقيمة متراجعة استندت الى كوابل صغيرة بهيئة غصن حلزوني . **(صورة رقم ٦)**

صورة رقم ٦

ولم يكتفي البناء بجعل الطابق الاول يمتد نحو الخارج ليبرز عن الطابق الارضي ، بل عمد الى ان يبرّز ارضية ستارة السطح بمسافة قليلة عن سقف الطابق الاول ليزين قاعدة تلك الستارة زخارف جصية معمولة بالقالب وتمثلت تلك الزخارف بمستطيلات متتابعة مشطوفة الجوانب حتى امتدت تلك الجوانب واصبحت بهيئة رؤوس لتتصل مع بعضها البعض وتعطينا اشكال معينات محصورة داخل شكل بيضوي ، اما المستطيلات نفسها فقد زين كل منها بوردة متعددة الفصوص تشبه زهرة عباد الشمس . **(صورة رقم ٧)**

صورة رقم ٧

الخاتمة :

لا يخفى على القارئ الكريم ما ينتجه كُلا من الاحتلال و الحروب وما يتبعهما من الاضطرابات السياسية من افرازات سلبية على المجتمع سواء على اوضاعه الاجتماعية او الانسانية او الاقتصادية بل وحتى على معتقداته او افكاره ، فالمجتمع في ظل النتائج المتعددة للحروب والاضطرابات التي يشهدها بلده نراه يتخبط بين موروثه الاصيل وبين الجديد الدخيل في كل مرافق حياته ، فهو يحاول الاحتفاظ بما ورثه عن الاسلاف كونه يعتبره هويته الام ، الا انه في الوقت ذاته يريد ان يواكب ما جادت به التطورات الحديثة التي رغم انها اضافت للحياة

جمالية وراحة للإنسان وقطعت به شوطاً بعيداً عن التخلف ومواكبة التطور الحاصل في العالم ، الا انها في الوقت ذاته ادت الى ضياع العديد من مقومات وعناصر الحياة التقليدية والتي تُعد الحداثة العمرانية والمعمارية واحدة من اهمها حيث ادت بالأبنية التراثية الى التغيير والاضافة ومن ثم الاندثار ، لاسيما اذا ما لقيت عناية واهتمام من قبل الجهات المعنية والمسؤولة .

فلقد لاحظنا اثناء الدراسة ان هذه البيوت قد اصاب اغلبها التغيير والحذف والاستحداث ، ما ادى الى ضياع اغلب معالمها وفقدان نكهتها التراثية ، فيما تعرض معظمها الى الهدم والازالة وهو ما يعني هدر لمعالم وصروح معمارية غاية في الاهمية وبالنتيجة تسبب بفقدان هذه الثروة الوطنية .

وصمم البيت التراثي الديواني كبقية البيوت التراثية العراقية في محافظاته المختلفة من ناحية الهيكل العام ، فهو يضم ساحة وسطية (حوش) وتحيطها غرف وملحقات البيت ، وممكن ان نقول ان البيت الديواني ينتمي من حيث هيئته وتفاصيله الى الطراز الثاني من البيوت التراثية والمعروف بعمارة الصروح ، إذ اضافت الحداثة العمرانية على البيت التراثي الديواني ان جُعلت معظم فضاءاته الداخلية تحتوي على نوافذ مطلة على الفضاء الخارجي مباشرة ، في الفترة التي كانت فيها فضاءات البيت مغلقة ضمن فناءه الداخلي المكشوف[١٧]، اضافة الى خلو تلك البيوت من العنصر العماري المهم والرئيس في البيوت التراثية الا وهي الشناشيل واستبدالها بامتداد الواجهات في الطابق الاول نحو الخارج بمسافة نصف متر الى المتر واستنادها الى الروافد الحديدية والتي تُعد هي الاخرى من عناصر طراز الصروح ، كما اعتمد المعمار على عمل الزخارف الجصية في هذا الطراز على القالب .

اما العناصر الزخرفية فقد تنوعت واختلفت بين الرصف بالآجر والتلاعب بوضعياته لينتج عنها اشكال زخرفية مختلفة اتخذت الطابع الهندسي ، فهي بين آجر معشق وزخرفة معينية وانصاف آجر نتج عنه زخرفة اسنان المنشار .

اضافة الى الزخارف النباتية التي تنوعت بين اغصان ملتوية وحلزونية ،واوراق متعددة ذات ثلاثة انصال او اوراق جناحية واوراق طويلة مدببة الرأس معرقة الوسط ، اما الورود فهي بين خماسية الانصال ومتعددة الانصال كزهرة عباد الشمس . واستخدم المعمار القالب في تنفيذ زخارفه التي اعتمدت في تكوينها على الابتكار العربي البديع الارابيسك الذي يعتمد على التماثل والتكرار في تشكيلاته الزخرفية .

التوصيات :

١- توصي الدراسة بإجراء بحوث ودراسات مستفيضة عن عمارة البيوت التراثية في محافظة القادسية، وإبراز اهم الخصائص العمارية والفنية للبيت التراثي الديواني.
٢- إيلاء الاهتمام من قبل الهيئة العامة للآثار والتراث ومفتشية اثار الديوانية بالبيوت التراثية في محافظة القادسية كونها ارثاً وطنياً.
٣- ظهر من خلال الدراسة ان اغلب البيوت التراثية غير مسجلة لدى الهيئة العامة للآثار والتراث وغير معلن عن تراثيتها.
٤- هدم الكثير من البيوت التراثية التي ضمت واجهات مهمة احتوت على عناصر عمارية وزخرفية مميزة، وتمكنا من اجراء الدراسة عليها من خلال الصور الملتقطة لها قبل هدمها.
٥- التنسيق مع مالكي تلك البيوت للمحافظة عليها ودعمهم مادياً ومعنوياً لغرض المحافظة عليها واجراء الصيانة لها وفق الطرق العلمية الحديثة.
٦- تشجيع السفرات لطلبة المدارس والجامعات لإجراء الزيارات الميدانية لتلك البيوت والازقة لاسيما وان اغلبها غير مسكون لغرض نشر الوعي الاثاري لدى المجتمع.
٧- حث وسائل الاعلام المحلية والعالمية لتسليط الضوء على تلك الممتلكات الثقافية والعمل على ادراجها في قائمة التراث العالمي.

الهوامش

١- عبدالحسين، رعد، الوظيفة السكانية لمحافظة الديوانية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤
٢- الكرعاوي، حميد عبود كزار، تحليل جغرافي لمكونات سياحية وتسميات في محافظة القادسية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٦ ، ص ٩٦
٣- الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ ، ص١٥٧٩
٤- الجبوري، حسون عبود، التحليل المكاني للخدمات العامة في مدينة الديوانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠٥ ، ص ٢٨
٥- عبد الرسول، سليمة، المباني التراثية في بغداد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧، ص٢٨
٦- وهي مفهوم جديد في العمارة العالمية بدأت بوادره عند بدأ الخلافة الاموية وطغيان حالة التمتع بالسلطة والجاه وترف السلطان ، ثم اصبحت حالة من المغالاة في الحجمية العمارية الغرض منها الابهار او الرمزية ... ثويني ، علي . معجم عمارة الشعوب الاسلامية ، ط١، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٤٦-٤٤٧
٧- وهو شيخ عام عشائر الاكرع انتخب في مجلس الاعيان الملكي، شيد الحاج صالح المرسول بيتان متلاصقان متماثلان في تصميمهما في منطقة صوب الشامية (شارع الاطباء) سنة ١٩٣٨ ... البدري، شيماء جاسم، نماذج من البيوت التراثية في محافظة الديوانية، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية/صفي الدين الحلي، جامعة بابل، المجلد١، العدد ٨، ٢٠١١، هامش ١٠، ص ٢٢٩

٨- حميد، عبدالعزيز، العبيدي، صلاح وقاسم ،احمد، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، بغداد، ١٩٨٢، ص٩.
٩- الجمعة، احمد قاسم، الآثار الرخامية في الموصل خلال العهدين الاتابكي والايلخاني، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٧٥، ص ١٠١
١٠- عرفت هذه العائلة بآل جاسم نسبة الى جدهم (جاسم آغا) الذي كان يعمل كمتعهد لإعاشة الجيش وبعد ذلك امام في الجامع ... البدري، المصدر السابق، هامش ١٣، ص ٢٢٩.
11- Parkins (A.L.). The Comparative archeology of early Mosopotamia,Chicago,1963,figs13(33)
الجمعة، احمد قاسم، محاريب مساجد الموصل الى نهاية حكم الاتابكة ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة القاهرة ، ١٩٧١، ص ٣٠٩
١٢- البدري، المصدر السابق، شكل ٦، ص ٢١٦.
١٣ - خضوري: هو خضوري بن ساسون بن موسى من أبرز العوائل اليهودية التي سكنت مدينة الديوانية قادمة من شمال العراق سنة (١١٦٣هـ/١٧٥٠م)، ولد خضوري سنة (١٣١١هـ/١٨٩٤م)، وكان ذو ثروة كبيرة هاجر إلى إسرائيل في الأربعينيات من القرن العشرين يرجع تاريخ تشييد بيته إلى سنة (١٣٥٠هـ/١٩٣٥م) كما نقش على الجص، في وسط العقد الذي يعلو المدخل . للمزيد ينظر: قطان، عبد الكريم محمد رؤوف، مذكرات من جنوب العراق من الطفولة إلى المنفى، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٥، ص١٠٣–١٠٦.
حسون، لطيف تايه، تخطيط وعمارة القصور التراثية في وسط وجنوب العراق حتى نهاية العهد الملكي ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى قسم الاثار، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠١٩، ص ١٩٠.

١٤- شافعي، فريد، الاخشاب المزخرفة في الطراز الاموي، مجلة كلية الآداب/ جامعة القاهرة ، المجلد ١٤ ، القاهرة ، ١٩٥٢، ص٦٩.

١٥- وهو من اولى الآثار الرخامية التي ترجع الى العصر العباسي في القرن ٢هـ/٨م ويرجع الى حكم ابو جعفر المنصور وهو محفوظ في المتحف العراقي ببغداد ... حسن ، زكي محمد، فنون الاسلام ، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٤٨، ص ٦١٢، شكل ٥١٣

١٦- الجمعة ، محاريب مساجد الموصل الى نهاية حكم الاتابكة ، ص ٣٣

١٧- الحيدري ، علي، البيت البغدادي التطورات المعمارية التي طرأت على البيت العراقي مع الزمن ، مطبعة المدى، العراق، ص ٢١٢.

المصادر والمراجع

١- البدري، شيماء جاسم، نماذج من البيوت التراثية في محافظة الديوانية، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية/صفي الدين الحلي، جامعة بابل، المجلد١، العدد ٨، ٢٠١١.

٢- ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الاسلامية ، ط١، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

٣- الجبوري، حسون عبود، التحليل المكاني للخدمات العامة في مدينة الديوانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠٥.

٤- الجمعة، احمد قاسم، الآثار الرخامية في الموصل خلال العهدين الاتابكي والايلخاني، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٧٥.

٥- الجمعة، احمد قاسم، محاريب مساجد الموصل الى نهاية حكم الاتابكة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة القاهرة ، ١٩٧١.

٦- الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٥٧٩.

٧- حسن ، زكي محمد، فنون الاسلام ، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٤٨.

٨- حسون، لطيف تايه، تخطيط وعمارة القصور التراثية في وسط وجنوب العراق حتى نهاية العهد الملكي ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى قسم الاثار، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠١٩.

٩- حميد، عبدالعزيز، العبيدي، صلاح وقاسم ،احمد، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، بغداد، ١٩٨٢.

١٠- الحيدري ، علي، البيت البغدادي التطورات المعمارية التي طرأت على البيت العراقي مع الزمن ، مطبعة المدى، العراق.

١١- شافعي، فريد، الاخشاب المزخرفة في الطراز الاموي، مجلة كلية الآداب/ جامعة القاهرة ، المجلد ١٤ ، القاهرة ، ١٩٥٢.

١٢- عبد الرسول، سليمة، المباني التراثية في بغداد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧.

١٣- عبدالحسين، رعد، الوظيفة السكانية لمحافظة الديوانية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢ .

١٤- قطان، عبد الكريم محمد رؤوف، مذكرات من جنوب العراق من الطفولة إلى المنفى، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٥.

١٥- الكرعاوي، حميد عبود كزار، تحليل جغرافي لمكونات سياحية وتسميات في محافظة القادسية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٦.

16- Parkins (A.L.). The Comparative archeology of early Mosopotamia, Chicago,1963,figs13(33)